خطاب الحقيقة وحقيقة الخطاب: مقاربة نقدية للخطاب السياسي

The speech of truth and the truth of discourse:acriticalapproach to political discourse

سعيد بكار

جامعة ابن زهر،

(المغرب)

saidbakk@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 05-07-2021 تاريخ القبول: 07-11-2021

ملخص:

يعنى هذا المقال بدراسة الخطاب السياسي من منظور لساني نقدي، ويتغيا الكشف عن طرائق التعبير عن الإيديولوجيا في المستوى الخطابي، وما يتخلل ذلك من إدماج لعدة بلاغية تتغيا الإقناع بوجهة النظر، والتأثير في صناعة القرار السياسي. وقد اتخذ متنا خطبة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو التي ألقاها بمناسبة تقدم دولة فلسطين بطلب للأمم المتحدة من أجل نيل العضوية بها سنة 2011. وقد أبرزت نتائج التحليل اعتماد نتنياهو في خطبته على الثنائية القطبية بين الشرق والغرب، وحتمية الصراع بينهما، وتوظيف ظواهر نحوية ومعرفية وتداولية من أجل الإمعان في رسم هذا التقاطب، وتخصيصه للشرق ب'الإسلام المحارب'، أي الذي يتخذ القوة سبيلا للدفاع عن نفسه. وهو الأمر الذي يرسم توجها مفاده اعتبار 'الشرق المسالم' الشرق المرغوب فيه.

الكلمات المفتاحية:لسانيات نقدية؛ خطاب سياسي؛ بنيامين نتنياهو؛ الإيديولوجيا، الإقناع

Abstract :

This article investigates political discourse from a critical linguistics' perspective. It aims to unveil the ways in which ideologies are expressed at the level of discourse. This includes the integration of rhetorical toolkit meant to promote a certain representation of reality and influence political decision making. For practical and illustrative purposes, this article studies the speech of Israelian prime minister Benjamin Netanyahu on the occasion of Palestine's call for membership in 2011. The results confirm Netanyahu's use of polarisation between the Eastern and Western world suggesting an inevitable eternal clash between the two. In doing so, the speech exploits grammatical, cognitive, and pragmatic phenomena for asserting this polarisation. Netanyahu calls the Eastern world as 'militant Islam', which uses force and violence to defend itself. This representation condemns the latter and wishes for a peaceful non-existing East to be fostered and nurtured, a case Netanyahu strongly denies in the example of the Palestinian call for membership.

KeyWords: Critical Linguistics; Political Discourse; Benjamin Netanyahu; Ideology; Persuasion

مقدمة

انتهى الباحث عماد عبد اللطيف في كتابه "استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي" إلى أن "لغة السياسة قد تكون أخطر في تأثيرها من السيف والذهب. وأنه لا يَقُلُّ لغةَ السياسة إلا النقدُ العلمي، كما أنه لا يبطل القوة إلا الوعي بمكمنها وآليات اشتغالها"(عبد اللطيف، 2012: 269). ويُفْهَمُ هذا الكلام-في نظرنا-من توجه الباحث الأكاديمي الذي يؤطره تَخَصُّصُ تحليل الخطاب، والذي يعتبر اللغة مُشَكِّلَةً للفكر ومُنْتِجَةً للبنية الاجتماعية. وبعبارة موجزة، ممارسةً اجتماعيةً.

إن لغة السياسة ليست كلاما فحسب، بل هي فعل أيضا؛ فالسياسي يوجّه جمهوره إلى القيام بأفعال عديدة، قد تكون أفعالا إيجابية وقد تكون أفعالا سلبية. وعندما يعمد السياسي إلى الفعل الثاني، ينبغي للمحلل النقدي لِلُغَةِ السِّيَاسَةِ أن يوضح هذا التلاعبَ الذي يقوم به، ويعرِّيَ خِطَابَهُ، مبرزا آثارهُ السلبية.

بناء على ما تقدَّم، يعدُّ الخطابُ السياسيّ أو لغةُ السياسةِ أكثر خطرا من السلاح والمال. أو بعبارة أخرى هو الذي يُوَجِّهُ السلاح والمال إلى الفعل. وتكمنُ خطورته في بنيات لغوية عادة ما نتجاهلها ولا نَعِي قدراتها التأثيرية الكبيرة؛ بينما تعمل على تشكيل وَعْيِ الناس ببعض الموضوعات، ومن ثم دفعهم إلى التصرف وفق ذلك الوعي.

نسعى في هذا المقال إلى دراسة خطاب سياسي معاصر (خطبة رئاسية لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو[1])، دراسة لسانية نقدية تتغيّا إبراز دور الأدوات اللغوية والخطابية في تمثيل إيديولوجية الفاعل السياسي والحفاظ عليها وإضفاء الشرعية عليها، وذلك في أفق تقديم وعي نقدي بالخطاب السياسي. ويقوم هذا المقال على شقين؛ شق أول نحدد فيه الخطاب السياسي، مشيرين إلى الإطار النظري الذي سنستعمله في دراسته. وشق تطبيقي نحلل فيه بعض البنيات اللغوية في الخطبة السياسية لبنيامين نتنياهو.

1-مفهوم الخطاب السياسي

ليست مهمة تعريف الخطاب السياسي من المهام السهلة على الإطلاق، ويرجع ذلك إلى مجموعة من الصعاب حدّدها زوهار كامبف (Zohar Kampf) فيما يأتي:

- وجود عبارة الخطاب السياسي بين تخصصين اثنين هما: 'اللسانيات' و'علم السياسية'، وتركيز كل تخصص منهما على مظاهر مختلفة للخطاب السياسي؛
- اشتمال عبارة الخطاب السياسي على مصطلحين يعدَّان من أكثر المصطلحات استعمالا في المجالات العلمية والعامة، أي 'الخطاب'، و'السياسة'؛
- غياب الإجماع حول معنى الخطاب والسياسة، ولا سيما حينما يجتمعان في عبارة واحدة 'الخطاب السياسي'(Kampf, 2015: 1195).

سنحاول تعريف الخطاب السياسي في بعض الأدبيات الغربية الرائدة، وبالضبط في 'اللسانيات السياسية'، و'اللسانيات المعرفية' و'التحليل النقدي للخطاب'.

1.1 الخطاب السياسي لدى آرمين بوركهات

يقترح آرمين بوركهات (Armin Burkhardt) استعمال عبارة 'لغة سياسية' بوصفها مصطلحا عاما يتضمن "كل أنواع النصوص النموذجية للسياسة بالإضافة إلى استعمال الأدوات المعجمية والأسلوبية واللغوية التي تميز الأحاديث حول السياقات السياسية"(Burkhardt, 1996: 78 cited in Wodak, 2009: 6). كما يدعو الباحث إلى التمييز بين 'لغة السياسيين' و'اللغة في السياسة'. وهو بذلك يؤمن بوجود لغة سياسية لها بنياتها التركيبية ومعجمها وأساليبها البلاغية وقس على ذلك، بالإضافة إلى لغة السياسيين.

اقترح زوهار كامبف، في المسعى نفسه، التمييز نفسه بين 'اللغة في السياسة' و'لغة السياسيين'؛ أي بين الموضوعات السياسية (العلاقات السياسية، والتنشئة السياسية، وتمثيل الفاعلين السياسيين إلى غير ذلك)، ولغة السياسيين (الخطب السياسية، والمقابلات، والتصريحات، وما إلى ذلك). وينطلق كامبف من هذا التمييز ليعرِّفَ الخطاب السياسي بأنه: "حديث أو نَصٌّ أُنْتِجَا في ارتباط بقضايا سياسية ملموسة (اللغة في السياسة) أو عبر الاستعمال الحقيقي لفاعلين سياسيين مؤسساتيين للغة، حتى ولو في مناقشات لقضايا غير سياسية (لغة السياسيين)"(Kampf, 2015: 1158).

يبدو هذا التعريف–في نظرنا–غير دقيق؛ إذ قد يضم خطابات غير سياسية لمجرد كون السياسيين قاموا بالنطق بها. كما أن تحديد بنيات لغوية بأنها بنيات سياسية أمر مجانبٌ للصواب. فالاستعارة بنية لغوية يمكن أن تستخدم في جميع الخطابات الإنسانية سواء أكانت إعلامية أم تربوية أم دينية إلى غير ذلك. **ومن ثم فالذي يميز الخطاب السياسي في الحقيقة ليست بنياته الداخلية بل ارتباطه بالسياق السياسي.**

1–2–الخطاب السياسي لدى بول شيلتون وكريستينا شافنر

يعدُّ بول شيلتون (Paul Chilton) وكريستينا شافنر (Christina Schäffner) من محللي الخطاب الذين انشغلوا بالخطاب السياسي ومحاولة تعريفه وتحليله. ولهما مقالان هَامَّيْن في تحليل الخطاب السياسي، حاولا فيهما إبراز السمة المميزة للسياسة والخطاب السياسي، ووضعا منهجية نسقية لتحليله. ومن المفيد لمحلل الخطاب السياسي الاطلاع على إطارهما النظري وإجراءاته التحليلية.

يمكن الانطلاق في بسط هذا الإطار من تعريف شيلتون وشافنر للسياسة بوصفها: "صراعا من أجل السلطة بين أولئك الذين يسعون إلى تأكيد سلطتهم والمحافظة عليها وأولئك الذين يسعون إلى مقاومتها (...) وتعاونا بين الممارسات والمؤسسات التي يمتلكها المجتمع والهادفة إلى حل تضارب المصالح حول المال والتأثير والحرية، وما شابه ذلك"(Chilton and Schäffner, 2002: 5).

ينبني على هذا التعريف تمييز بين مستويين في دراسة السياسة؛ أي بين مستوى ماكرو يتمحور حول صراعات المصالح ومحاولات الهيمنة ومجهودات التعاون، ومستوى ميكرو تندرج فيه تقنيات الإقناع، بما في ذلك من جدال عقلي ومغالطات ومجاملات ورشاوى وكل شيء يعدُّ مؤثرا. وتغدو مهمة تحليل الخطاب السياسي ربط أجزاء معينة

من السلوك اللغوي بما يفهم من السياسة أو 'السلوك السياسي' كالصراع والتعاون وقس على ذلك. ولوَعْيِ البَاحِثَيْنِ بتداخل الخطاب السياسي بباقي الأنواع الأخرى من الخطابات غير السياسية عرّفاه بأنَّهُ **كلّ فعلٍ يتضمن السلطة أو نقيضها أي المقاومة**، واقترحا مجموعة من الوظائف الاستراتيجية التي تربط السلوك اللغوي بالسلوك السياسي وتميز، في الآن نفسه، الخطاب السياسي من الخطابات الأخرى التي تكون لها غاية إعلامية أو هزلية إلى غير ذلك. وهذه الوظائف هي:

أولا؛ وظيفة الإجبار: تتمثل في الأوامر والقوانين والمراسيم إلى آخره، التي يشرعها الفاعلون السياسيون وتحمل بعدا إجباريا. ويوجد الإجبار أيضا في التحكم في استعمال الآخرين للغة عبر أشكال مختلفة من الرقابة، والتحكم في الوصول إلى الخطاب العام.

ثانيا؛ وظيفة المقاومة والمعارضة والتظاهر: تقتضي السلطة سلطةً مُعَارِضَةً تعمل على مواجهة القوة الإجبارية عن طريق الكتابة على الجدران، والأغاني، والشعارات، والمسيرات، إلى غير ذلك.

ثالثا؛ وظيفة الإخفاء: يتضمن التحكم السياسي تحكما كميا أو كيفيا في المعلومات، ومن مظاهر الإخفاء السرية، والكذب، والإنكار، وإخفاء المسؤولية، والغموض، والتضمين، وقس على هذا.

رابعا؛ وظيفة إضفاء الشرعية ونزع الشرعية: يمكن عَدُّ هذه الاستراتيجية الوجهَ الإقناعي للسلطة؛ إذ تتضمن وظيفة إضفاء الشرعية: الدفاع عن رغبات المصوتين، والمبادئ الإيديولوجية العامة، والتفاخر بالإنجاز، والتقديم الإيجابي للذات وما إلى ذلك، بينما تتضمن وظيفة نزع الشرعية تقديم الآخرين (الأجانب، والأعداء، والمعارضة المؤسساتية، والمعارضة غير الرسمية) بصورة سلبية. وتتضمن تقنياتها تحديد الأفكار المختلفة، وأفعال كلام اللوم والاتهام والوقاحة إلى آخره(Chilton and Schäffner, 1997: 212-213).

يشير الباحثان إلى أن هذه الوظائف الاستراتيجية موجودة أيضا في الحياة الاجتماعية وليست مقتصرة على المجال السياسي فقط، ويقترحان أن مهمة تحليل الخطاب السياسي هي ربط المستويات اللغوية في الخطاب السياسي بهذه الوظائف الاستراتيجية.

وعلى الرغم من هذا المجهود الكبير والبحث المتعمق في الطبيعة المشَكِّلَةِ للخطاب السياسي، إلا أن تعريف شيلتون وشافنر للخطاب السياسي يبقى تعريفا واسعا وغير محدد تحديدا دقيقا. فالسلطة ومقاومتها يمكن أن نجدها في الخطاب الديني والخطاب التربوي وغيرهما من الخطابات، كما أن الوظائف الاستراتيجية للخطاب قد تكون وظيفةٌ من وظائفها أكثر حضورا في خطاب مقارنة بخطاب آخر؛ كالإجبار في الخطاب القانوني وإضفاء الشرعية ونزعها في الخطاب الديني إلى غير ذلك.

1-3-الخطاب السياسي لدى تون ڤون دايك

يعدُّ مقال تون ڤون دايك (Teun van Dijk) 'ما تحليل الخطاب السياسي؟' (What is Political Discourse Analysis?) (1997) مقالا مفيدا في تعريف الخطاب السياسي. ويتمثَّل البعد المميز لمقترحه

في إدماجه لعنصر السياق في تعريف الخطاب السياسي، وهو أمر عبّر عنه بالقول: "تبعا لوجهة نظرنا التحليلية للخطابِ، يقترحُ التعريف السياقي أن دراسة الخطاب السياسي ينبغي ألا تقتصر على الخصائص البنيوية للنص والحديث نفسه، بل ينبغي أن تتضمن أيضا نظرة نسقية للسياق وعلاقاته بالبنيات الخطابية" (van Dijk, 1997: 15). ويفصِّلُ في هذا الأمر بالقول إن "السياسة قد لا تتضمن فقط كل الفاعلين والأحداث والمقابلات والأوضاع والأفعال والخطابات السياسية الرسمية وغير الرسمية، بل أيضا وبصورة مجردة كثيرا: العمليات السياسية والأنظمة السياسية والإيديولوجيات السياسية والعلاقات السياسية" (ibid, p: 15). ويرى أنه لا يمكن فهم الخطاب السياسي دون فهم مجال السياسة الذي يعدُّ مَقُولَةً عامة تحتوي العديد من المظاهر المتعددة للسياسة.

بناء على تحديد مجال السياسة يعرف ڤون دايك الخطاب السياسي بأنه "**فعل سياسي ووعاءٌ لعملية السياسة**"(ibid, p: 15). ويوضح ڤون دايك هذا التعريف قائلا: "**حالما يوظف الخطاب أو جزء منه في العملية السياسية ينبغي اعتباره سياسيا وتحليله بأنه كذلك**"(ibid).

إن هذا التعريف الذي يقدمه ڤون دايك تعريف مُقَيِّدٌ للخطاب السياسي؛ فالذي يحدد خطابا ما بأنه سياسي هو انخراطه في عملية سياسية، كالحكم والتشريع والمعارضة والتضامن ووضع جدول الأعمال والسياسات وقس على هذا. أما حديثُ سياسي معينٍ عما هو يومي كالأكل وممارسة الرياضة، وما إلى ذلك فلا يعدُّ خطابا سياسيا.

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن مقاربة ڤون دايك تخالف مقاربة بوركهات من حيث كونها لا تسلم بوجود لغة سياسية؛ فاللغة السياسية يحددها السياق الذي تمارس فيه وليس البنيات اللغوية. ونتبنى هذا الطرح في هذا المقال، **فالخطاب السياسي ينتجه فاعل سياسي في سياق سياسي، ويسعى من خلاله إلى إنجاز فعل سياسي.**

2. اللسانيات النقدية

تعدُّ اللسانيات النقدية (Critical Linguistics) مقاربة مهتمة بدراسة العلاقة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية، وفي فعلها لذلك تَنْتَقِدُ البنيات اللغوية التي تعزز القيم السلبية في المجتمع. وقد استثمرت اللسانيات النقدية 'النظريةَ اللسانيةَ الوظيفيةَ' لمايكل هاليداي (Michael Halliday) ونتائج أبحاث اللسانيات الاجتماعية لبناءِ 'نظرية لسانية' تربط اللغوي بالاجتماعي، متعدية هذا الرَّبْطَ إلى الانتقاد واقتراح البدائل، ولعل أهم هذه الاقتراحات التوعيةُ باستعمال اللغة. وقد ظهر مصطلح 'اللسانيات النقدية' بوصفه عنوانا لفصل حرَّرَهُ فاولر وكريس كانَ عبارةً عن خاتمة لكتاب 'اللغة والتحكم' Language and Control (1979) الذي ألفه كل من: روجر فاولر (Roger Fowler) وگانثر كريس (Gunther Kress) وبوب هودج (Bob Hodge) وطوني تريو (Tony Trew)، ويُعَدُّ من الكتب المُؤَسِّسَةِ للسانيات النقدية.

تُعْنَى اللسانيات النقدية أساسا بدراسة التمثيل؛ أي الطريقة التي يُقَدِّمُ بها خطابٌ ما أحداثًا أو مشاركين أو آراءً معينة إلى غير ذلك. والغاية من دراسة التمثيل "كشف سوء التمثيل"(Fowler, 1996: 5)، ونظرا لسمتِهَا التَّدَخُّلِيَّة فهي تتميَّزُ بكونها أداتيَّةً؛ أي أنها مُعَدَّةٌ لتحليل الخطاب العام عبر كشف الإيديولوجيا المشفّرة ضمنيا فيه.

وقد حدَّد فاولر وكريس لائحة ببعض البنيات التي من المحتمل أن تكون كاشفة للمعاني الإيديولوجية. وتشكل هذه اللائحة الخطوات المنهجية لدراسة الخطابات الإنسانية ومنها الخطاب السياسي. وهي لائحة تنطلق من **التمثيل** (نحو التعدية) ثم **التفاعل** (نحو الصيغة) ثم ترجع إلى **التمثيل** (نحو التحويلات ونحو التصنيف) ثم تنتهي **بالسمات النصية** (نحو النص). ونورد عناصر هذه الخطوات المنهجية التحليلية في النقط الآتية:

- **نحو التعدية**: تعدُّ التَّعْدِيَّةُ جزءا من الوظيفة الفكرية، وهي مفهوم دلالي أساسي عند هاليداي وأداة ضرورية في تحليل التمثيل. وتعني التعدية في النحو الوظيفي النسقي نظامًا تمثيليًا تؤدي فيه الجملة دورا حاسما، وهو نظام يمتلك قدرة كبيرة على تحليل الحدث نفسه بطرائق مختلفة، نظرا إلى كون التعدية تُظْهِرُ لنا أننا نقوم باختيارات عديدة في عملية إنتاج الخطاب، حيث يدلُّ كلُّ اختيار على وجهة نظر معينة لها دلالةٌ إيديولوجية(Fowler, 1991: 71). وعموما تُطرح في تحليل التعدية الأسئلة الآتية: ما نوع السيرورات/الأفعال المستعملة في تمثيل الأحداث؟ وما نوع المشاركين: هل هم فاعلون أم متأثرون أم مستفيدون إلى غير ذلك؟ وما نوع الظروف المستعملة وكيف ترتبط بالأحداث الممثلة؟ وتعد السيرورات مركز التعدية، ويتم تحقيقها عبر الفعل وتنقسم إلى سبعة أنواع: السيرورات المادية، والسلوكية والذهنية واللفظية والعلائقية والوجودية والمناخية. كما تشملُ أدوارُ المشاركين: 1) الفاعل الذي يقوم بالسيرورة، و2) القوة التي يكون لها دور نشيط لكنه غير فعال، و3) الضحية الذي يحيل على مشارك بشري أُثِّرَ فيه، و4) الهدف الذي يأتي نتيجةً لسيرورة، و5) المستفيد باعتباره يستفيد من فعل أو سيرورة إلى غير ذلك. أما الظروف فهي التي تشيرُ إلى معلومة ما بوصفها مكانا أو زمانا أو طريقة أو عددا له ارتباط بالحدث.
- **نحو الصيغة**: يعد نحو الصيغة جزءا من الوظيفة البيشخصية. ويشملُ البناءات اللغوية التي يمكن تسميتها بكونها تداولية وبيشخصية، والتي تعبر عن مواقف المتكلمين والكتاب تجاه أنفسهم وتجاه مخاطبيهم وتجاه موضوعهم، كما تعبر عن علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية مع الناس الذين يخاطبونهم(Fowler and Kress, 1979: 200). ويضمُّ نحو الصيغة: ظواهر التعليق وأفعال الكلام والضمائر وأشكال المخاطبة.
- **نحو التحويلات**: يهتم التحليل التركيبي الذي يقوم به اللساني النقدي-في إطار التحويلات-بموضِعِ عناصر الجملة وتركيبها بدلا من معانيها ووظائفها القضوية. مع ذلك، لا يعني هذا أن التنظيم التركيبي غير دال، بل هو دال؛ إذ يقدم اختيارات للمتكلم أو الكاتب للتعبير عن حدث معين، ومن ثم إيديولوجية معينة(Fowler, 1991: 77). وقد سبق لفاولر وكريس في مقالهما 'اللسانيات النقدية' أن أشارا إلى أن هناك نوعين من التحويلات التركيبية يستحقان الاهتمام على نحو خاص هما: 'التأسيم' و'البناء لغير الفاعل'(Fowler and Kress, 1979: 207; Fowler, 1991: 77). وكلا هذين التركيبين يعمل على إخفاء الفاعل، ومن ثم على جعل المسؤول عن فعل سلبي ما غامضا أو إسناد أفعال معينة إلى فاعلين مجردين أو غير عاقلين.
- **نحو التصنيف**: يرتبط نحو التصنيف في اللسانيات النقدية بالتنظيم اللغوي للعالم، وينتمي إلى الوظيفة الفكرية. وقد رَكَّزَ فيه فاولر وكريس على عمليتي 'إعادة المعجمة' و'المبالغة في المعجمة'، لكونهما أداتين كاشفتين

للإيديولوجيا والتمثيل. وترتبط 'إعادة المعجمة' بإعادة تسمية شيء معين له اسم سابق باسم جديد، لذلك هي مرتبطة بالتعابير الجديدة المبتكرة. ووظيفة 'إعادة المعجمة' هي تعزيز منظور جديد للمتكلمين حول قضية ما، فهي تُشَفِّرُ مفهوما جديدا تكون له نتائج من بينها إعادة توجيه معان سابقة من خلال التلطيف أو التهويل(Fowler and Kress, 1979: 210f). أما 'المبالغة في المعجمة'، فترتبط بالتعبير عن معنى واحد انطلاقا من مرادفات عديدة، وأهميتها تتمثل في كونها تشير إلى ميادين الانشغال الكبير في تجربة المجموعة والقيم التي تنتجُهَا، وهي تسمح من ثم بتحديد السمات المميزة لإيديولوجية مجموعة ما(ibid, p: 211f).

- **نحو النص**: يرى فاولر وكريس أن المتكلم أو الكاتب ينجزان في بنائهما لخطاب منسجم تصورا للنظام الداخلي للعناصر التي يقدمانها من حيث تعالقها وترابطها الداخلي. ويعتبران البناء العام للخطاب يستحق النظر من محللي الخطاب، مشيرين في هذا الصدد إلى مصدر أساسي يُعِينُ الدَّارِسَ في تحليله وفهمه لعمليات انسجام الخطاب ونظامه ووحدته. وهو عمل كل من مايكل هاليداي ورقيّة حسن: "الاتساق في اللغة الإنجليزية" (Cohesion in English)(1976)، قائلين إن اللساني النقدي يجب أن ينظر إلى السمات اللغوية المختلفة التي تتعالق في بناء الخطاب من قبيل: التعدية مع الصيغة وأنواع التصنيفات مع الصيغة والتحويلات والتعدية والتحويلات وعمليات التقديم. ويحْكُمُ القيامَ بهذا العمل تصوُّرٌ أساسيٌّ مفاده أن الوحدة أو الانسجام في الوحدات اللغوية يحددان الأساس الإيديولوجي للخطاب نفسه(Fowler and Kress, 1979: 212f).

3. خطاب الحقيقة في ضوء اللسانيات النقدية

ألقى بنيامين نتنياهو خطابه قيد التحليل يوم الجمعة الثالث والعشرين من شتنبر سنة 2011 بمناسبة تقدم دولة فلسطين بطلب للأمم المتحدة من أجل نيل العضوية بها، وبعد إلقاء الرئيسين محمد عباس وأحمدي نجاد خطابيهما في المجمع العام للأمم المتحدة اللذين هاجما إسرائيل. وتظهر الصورة أدناه انشغال نتنياهو بما جاء في خطابهما، ومحاولته إضافة ما يسوغ سياسة إسرائيل واستمالة مشاعر الحاضرين.

الصورة رقم (1): ملاحظات كتابية لنتنياهو ومراجعات لخطبته قبل إلقائها[2]

علاوة على هذا السياق المصغر هناك سياق أكبر تعكسه مجريات الحراك العربي، الذي أمل عبره عباس أن يشكل وسيلة ضغط على الجانب الإسرائيلي للاعتراف بدولة فلسطين على حدود 1967. وسنعرض للتحليل اللساني النقدي لهذا الخطاب وفق استراتيجية تدرجية؛ تنطلق من المفردات والمصطلحات، مرورا بالجمل (التراكيب اللغوية)، فانتهاء بالخطاب. ثم ننظر بعد ذلك في علاقات التناص التي ينشئها هذا الخطاب مع نصوص أخرى، فالإيديولوجيات الكامنة فيه والأفعال الكلامية التي حاول القيام بها.

3-1-تحليل المصطلحات والمفردات

يندرج هذا الشق من التحليل في "نحو التصنيف"؛ أي التنظيم اللساني للعالم الخطابي، فالمتحدث يختار كلمات من المعجم اللغوي الذي يمتلكه ليعبر بها عن نظرته للعالم، ومن ثم ليمرّر إيديولوجيته عبر هذا الانتقاء. وسنقف بالمصطلحات التي أعيدت معجمتها (**'الإسلام المسلح'، 'شبح الإرهاب النووي'، 'الشتاء الإيراني'**)، ثم بعض المصطلحات التي أعيد توجيه معانيها (**'مسرح العبث'، 'الحقيقة'، 'السلام'**).

3-1-1-إعادة المعجمة

إن المصطلحات هي الأساس الصلب لدراسة أي خطاب كيفما كان، فما بالنا لو كان خطابا سياسيا، إذ تعمل المصطلحات على نقل المحتوى الذي يود الخطيب خلقه وإيصاله إلى أذهان جمهوره. ولهذا "يتوجب على المحلل النقدي أن يشير في الخطاب الذي يدرسه إلى المصطلحات التي تتكرر عادة، وكذلك المصطلحات المترابطة التي تدل على أنواع مختلفة من الانشغالات والمواضيع" (Fowler, 1991: 82).

المصطلح اللافت للانتباه في خطاب نتنياهو هو **'الإسلام المحارب'** (militantIslam)، الذي نعتبره مصطلحا مخادعا يحاول اختلاق واقع جديد بربط الحرب بالإسلام، فعوض استعمال كلمة الإرهاب، اختار نتنياهو مصطلح "إسلام محارب" بوصفه تعبيرا دقيقا عما يعتقده. وأتاحت له هذه الاستراتيجية وضع مقارنة بين 'السلام' و'الإسلام المحارب'، ومن ثم بين 'السلام' و'الحرب'. وهكذا فالإسلام يرادف الحرب، والحرب ضد السلام.

يرتبط هذا المصطلح بمصطلح آخر يسعى إليه الإسلام المحارب، وهو السلاح النووي. وهو أمر يعدُّهُ نتنياهو تلويحا بـ'إرهاب نووي'، ويطلب ما استطاع لذلك من سبيل من مجلس الأمن التدخل إلى إيقافه. واستعمال نتنياهو لمصطلح **'شبح الإرهاب النووي'** (specterofnuclearterrorism) له إيحاءات عديدة بحجم الدمار الذي يمكن أن يحدثه الإسلام المسلح لو امتلك سلاحا نوويا، ونتنياهو يشرعن بذلك كل ما يرتكبه جيشه من اعتداءات على الشعب العربي والإسلامي بدعوى القضاء على هذا الشبح. ونلمس في هذا المصطلح استعارة تصورية توجيهية تخويفية تنبئية تؤسس لرأي عام حول خطورة دولة إيران ومشروعها النووي، واستعمال كلمة **'شبح'** له دلالات عديدة تعيد المرء إلى طفولته وبالضبط إلى الأساطير والخرافات التي كانت ترعبه. ومن ثم تسمح له بإدراك هذا الواقع المعبر عنه استعاريا. إنها تجعل الدلالات المجردة والمركبة مألوفة وملموسة.

إمعانا في إبراز هذا الطابع الخطير الذي يخلقه نتنياهو بلغته السياسية، يرسم صورة أخرى بمصطلح جديد هو **'الشتاء الإيراني'** (Iranian winter) الذي سيسود العالم أجمع إن لم يتم إيقافه. وقد وضعه مقابلا للربيع العربي، مما يخلق مقارنة بين فصلين؛ حيث من ينتمي إلى المجموعة (الدول العربية التي عرفت حراكا اجتماعيا وسياسيا أدى إلى سقوط عدد من الأنظمة) يُوصف وصفا إيجابيا، ففصل الربيع له دلالات وإيحاءات إيجابية في أذهان الغربيين، ومن يكون خارجا عن المجموعة (إيران) يقارن بطريقة سلبية، إذ إن فصل الشتاء له دلالات سلبية في أذهانهم؛ حيث يرتبط بالكآبة والحزن والرعب القادم. وتؤدي الاستعارة هنا دور استراتيجية خطابية تطور القدرة الخلاقة للغة، وقدرتها على الكشف عبر التخيل.

مما يثير الانتباه أيضا مصطلح **'مسرح العبث'**(thetheateroftheabsurd) الذي وصف به نتنياهو مقر الأمم المتحدة، ويضمر هذا المصطلح دلالات عديدة، حول مدى عقلانية القرارات والممارسات التي تقوم بها منظمة الأمم المتحدة في إشارة إلى اعتبار أورشليم (القدس) محتلة (يعتبر نتنياهو هذا القرار، كقرار بأن الشمس تشرق من جهة الغرب)، وإلى تسلم ناصر عبد العزيز النصر رئاسة جمعية الأمم المتحدة في دورتها 66، وتسلم ليبيا رئاسة لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وتسلم صدام حسين رئاسة لجنة الأمم المتحدة لنزع السلاح، والقرار الذي تزمع المؤسسة على القيام به، أي الاعتراف بفلسطين دولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة على حدود 1967).

قام نتنياهو عبر هذا المصطلح (مسرح العبث) بمقارنة ذكية بين المعنى الأصلي له؛ أي الشكل الفرجوي الذي يعرض فيه ممثلون مسرحيون عبثية الحياة وعدم جدواها، والمعنى المجازي الذي أسنده إلى مقر الأمم المتحدة بوصفه مكانا يعرض فيه السياسيون عروضا هزلية وعبثية، وقد وصف نتنياهو مقر الأمم المتحدة بثلاث صفات يعكسها المقتطفان التاليان:

1."حسنا، إن هذا لأمر مؤسف من مؤسسة الأمم المتحدة. إنه مسرح العبث. فهو لا يكتفي بوصف إسرائيل بكونها شريرة، بل يوزع على الأشرار الحقيقيين أدوارا قيادية؛ كترأس القذافي رئيس ليبيا للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وترأس صدام حسين رئيس العراق للجنة الأمم المتحدة لنزع السلاح".

2."في سنة 1984 حين عُيِّنْتُ سفيرا لإسرائيل في الأمم المتحدة، زرت الحِبْر العظيم لوبافيتش (...)، فقال لي: إنك ستعمل في مقرٍّ مليئ بالأكاذيب، واستطرد قائلا: عليك أن تتذكر أنه حتى في المكان المظلم، يمكن لشمعة واحدة أن تُرَى من أماكن عديدة".

يحاول نتنياهو من خلال وصف مقر الأمم المتحدة ب'مسرح العبث' و'المقر المليء بالأكاذيب' و'المكان المظلم' نزع الشرعية عن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، فهي قرارات عبثية لا تتغيا الحقيقة، وإنما تسوّق الأكاذيب والأوهام. إنه أيضا يشكل خطابا سياسيا مقاوما لخطاب المجتمع الدولي، محاولا ترسيخ تصوره حول الأمم المتحدة لدى الإسرائيليين على الأقل. وهو ما يمكن تبيُّنه بوضوح في تعليقاتهم على هذا الشجب الذي صرح به نَتَنْيَاهُو؛ حيث نجد في موقع يوتيوب مجموعة من التعليقات التي تنزع الشرعية عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، فهي مقرٌّ

من الأكاذيب (UN-House of Lies)، والأمم المتحدة مقر للشيوعيين (UN-House of communists)، كما أن قرار الأمم المتحدة ليس بالأمر الجديد على إسرائيل (UN resolution not New for Israel)[3]، وغير ذلك كثير في التعاليق.

يمكن عد هذا الوصف استعارة إبداعية[4].وللاستعارات الإبداعية أو الجديدة "القوة على خلق حقائق جديدة، وقد يبدأ ذلك في الحصول حين نبدأ في إدراك تجاربنا عبر هذه الاستعارات. وتصبح حقيقة أعمق حين نبدأ في التصرف انطلاقا منها" (لايكوف وجونسون، 2009: 150). وإذا قبلنا بهذه الاستعارة، فإننا سنقبل ضمنيا بأن مقر الأمم المتحدة ليست فضاءا لحل الإشكالات السياسية العالمية، بما أنه لا يتغيا معرفة الحقيقة، ويعيش على الأكاذيب فقط.

يستعمل نَتَنْيَاهُو في النص رقم (2) استراتيجية دلالية تدعى التنصل disclaimer، فهو لا يعتبر أن مقر الأمم المتحدة، الذي "كان دائما مهووسا بالعداء لإسرائيل"[5]. مقرا عدميا لا يرجى منه خير. ونشير في هذا الصدد إلى اعتماد نَتَنْيَاهُو لكناية المكان بدل المؤسسات.في الإشارة إلى الدول الأعضاء للجمعية العامة للأمم المتحدة، التي تقف في وجه إسرائيل. ووظيفة هذه الكناية تتمثل في إخفاء المسؤولية عن القرارات غير المعقولة التي قامت بها الجمعية العامة للأمم المتحدة.

أمام واقع هذا المسرح العبثي الذي يصدر قرارات يَغِيبُ المنطق والعقل عنها، ويمعن في نسج الأكاذيب، يأتي دور نتنياهو ليكسر هذه العادة وليقول الحقيقة، مشبها نفسه بشمعة واحدة تبعثُ النورَ، أي نورُ الحقيقة والسلام. ويمثل نتنياهو نفسه تمثيلا إيجابيا عبر استعارة تصورية هي ***نَتَنْيَاهُو شمعة***. ويصبح نَتَنْيَاهُو شمعة، وكلام نَتَنْيَاهُو إشعالا، ونشر الحقيقة إضاءة. وتؤدي هذه الإسقاطات إلى دلالة مفادها أن نَتَنْيَاهُو مبعوث إلهي أتى ليضحي بنفسه من أجل خلاص شعبه، ومن أجل نشر الحقيقة الإلهية. ونشير هنا إلى أن استعارة النور ترتبط ارتباطا وثيقا بالرؤية والفهم، فالذي يمتلك نورا يستطيع الرؤية، ومن ثم يستطيع الفهم، وحينئذ يكون بإمكانه الاهتداء إلى حل المشاكل. إن نَتَنْيَاهُو هو بشارة إسحاق، أي النور الذي تنبأ بأن الناس الذين يسيرون في الظلام سيبصرونه. وهذا التوظيف الأسطوري لأسطورة المخلص بواسطة الاستعارة تهدف بالخصوص إلى إضفاء الشرعية على نَتَنْيَاهُو وعلى المجموعة التي ينتمي إليها.

إن أهمية الأسطورة في التعبير عن الإيديولوجيا جعلت جوناثان شارترس بلاك (Jonathan Charteris-Black) يَعُدُّ تحليل الاستعارة منهجيةً لتحديد الأساطير السياسية ووصفها(Charteris-Black, 2005: 23). ويسعى السياسيون البارعون إلى توظيف الأساطير السياسية، القائمة على الحكي الموسوم إيديولوجيا، والسعيِ إلى إعطاء تفسير حقيقي لمجموعة من الأحداث السياسية الماضية أو الحاضرة أو المتوقعة، وهو تفسير يلقى قبولا، بل يعتبر صحيحا من قبل المجموعات الاجتماعية (ibid). وقد تكون هذه الأسطورة السياسية إضافة طبعا إلى مجموعة من الأساطير السياسية، التي يستعملها نَتَنْيَاهُو، سببا في بقائه على رأس السلطة للمرة الخامسة.

من اللافت للنظر تكرير نتنياهو في خطابه لكلمة الحقيقة 5 مرات في فقرة واحدة. وجاء ذلك في قوله:

3."آمل اليوم أن يسطع نور **الحقيقة**، وإن للحظات قليلة، في هذه القاعة التي ظلت لزمن طويل مكانا مظلما بالنسبة لبلدي. وبصفتي رئيس وزراء إسرائيل، لم آت هنا لأحظى بتصفيقاتكم، وإنما أتيت لأقول **الحقيقة**. **والحقيقة**هي أن إسرائيل تريد السلام. **والحقيقة** هي أنني أريد السلام. **والحقيقة** هي أن السلام يجب أن يتأسس على الأمن في الشرق الأوسط وفي كل الأزمنة، ولا سيما في هذه الفترة الحرجة التي تشهد حالة عدم استقرار".

يراهن نَتَنْيَاهُو على تغير تصور الجمعية العامة للأمم المتحددة من خلال إدراكها لحقيقة إسرائيل. ويكثر نَتَنْيَاهُو من استعمال لفظ الحقيقة في هذه الخطبة حتى سميت خطبته بخطبة الحقيقة[6]. وتدل الحقيقة على الشيء الثابت قطعا ويقينا.. ومطابقة التصور أو الحكم للواقع (صليبا، 1982: 485)، مما يجذب انتباه السامعين إلى سماع هذه الحقيقة التي ستقال لأول مرة في مقر الأمم المتحدة، وهي أن إسرائيل تنشد السلام، وأن نتنياهو نفسه يتوق إليه، وأن الفلسطينيين يرفضونه، وأن السلام لا يجب أن يقوم إلا على عماد الأمن، وأنه يجب أن يقوم على المفاوضات لا على قرارات الأمم المتحدة، وأن على هذه الأخيرة أن تعمل على إحلال السلام وعدم الصمت على الرفض الفلسطيني له. ونرى كيف أعاد نتنياهو توجيه معنى الحقيقة من مطابقة التصور للواقع، إلى مطابقة التصور لما يراه نتنياهو ولا يراه الآخرون.

يوضح هذا النص استعارة دينية يستعملها السياسيون في خطاباتهم بصورة متكررة، وهي استعارة مرتبطة بالنور والظلام. وقد وظفها نَتَنْيَاهُو توظيفا أسطوريا. ونزعم أنه يهدف من خلال هذه الاستعارة إلى بناء أسطورة سياسية باعتباره 'رسول السلام'. إنها أسطورة تتضافر مع الخطاب الديني، موظفة إياه في إضفاء مسحة مقدسة على نَتَنْيَاهُو، فهو أتى بالحقيقة لينشرها في العالم. ولا نعدم نصوصا دينية مقدسة تبرز هذا التضافر الخطابي، إذ نقرأ مثلا في سفر المزامير، في المزمور الثالث والأربعين، الآية 3، ما نصُّه:

4."وانشر نورك وحقيقتك، ودعهما يرشدانني ويأخذانني إلى تَلَّتِكَ المقدسة وإلى مسكنك".

ونجد في الخطبة نفسها مقطعا يعزز هذا الافتراض، فنَتَنْيَاهُو مستعد للذهاب إلى رام الله، من أجل تحقيق السلام، يقول في هذا الصدد:

5."وإذا أردتَ [مخاطبا عباس]، سآتي إلى رام الله. دعنا نحقق رؤية إسحاق (يتحدث بالعبرية) "الناس السائرون في الظلام سيرون نورا ساطعا". لنجعل هذا النور نور السلام"[7].

يشير نَتَنْيَاهُو في الجملة الأولى من النص (5) إلى موقف الرئيس المصري الراحل أنور السادات، الذي قال في خطاب له إنه مستعد أن يذهب إلى الكنيست. وهو بذلك يحاكي قراره من خلال إبراز استعداده الذهاب إلى رام الله لتحقيق السلام، الذي تحقق مع المصريين بعد زيارة السادات لإسرائيل ولا شكَّ أنه سيتحقق بعد زيارة نَتَنْيَاهُو لرام الله.

يعيد نتنياهو توجيه معنى مصطلح 'السلام' أيضا، حيث تكرر في خطابه ستا وأربعين مرة، وتدل كلمة السلام على البعد عن الحرب والعنف، وعيش الناس في سعادة ودون خلافات (Dictionary of Merriam-

Webster)، بينما نجدها عند نتنياهو تعني قيام دولة فلسطينية على أراضي الضفة الغربية المنزوعة السلاح مع اعتراف الفلسطينيين بدولة إسرائيل.

3-1-2-المبالغة في المعجمة

يرى فاولر وكريس أن أهمية المبالغة في المعجمة تكمن في إشارتها إلى مناطق الاهتمام والقلق في تجربة مجموعة ما وقيمها التي تنتجها، وهو ما يسمح للمحلل اللساني بتحديد الصفات المميزة لإيديولوجيا المجموعة (Fowler and Kress, 1979: 211-212). وترتبط المبالغة بالمعجمة بالترادف والصفات التي تسند إلى الفاعلين في الخطاب. وتستدعي الأوصاف التي استعملت لوصف التيار الإسلامي (إيران، وغزة، وحزب الله)، اهتماما وفضل تأمل؛ ونسوق نتائج هذه الأوصاف في الجدول الآتي:

الأوصاف التي وصف بها الخطاب التيار الإسلامي		
التيار الإسلامي دون نسبته للدولة أو حزب	حزب الله	إيران
خبيث، متشدد، متشددون، راديكالي، متطرف، شرس، تمساح، متطرف.	منظمة إرهابية	مكشرة الأنياب

الجدول رقم (1): نحو صفات التيار الإسلامي

نسوق ملاحظتين على هذا الجدول:

أولا؛ تنقسم الصفات المستعملة في وصف التيار الإسلامي إلى حقلين: **حقل حيواني** (خبيث، شرس، أنياب، تمساح)، **وحقل سلوكي** (تشدد، تطرف، راديكالية). ويرتبط الحقل الحيواني باستعارة تصورية ذات بعد تخويفي، إذ نلاحظ أنها مستوحاة من أساطير ذات بنية هدامة (التمساح، والحيوان المفترس ذو الأنياب الظاهرة). أما الحقل السلوكي فيرتبط باستعارة تصورية اتجاهية، إذ تمثل نهاية الأمر (الطرف/تطرف)، أو جذره (راديكالية)، وهذا يدل على كون هذا التيار له رؤية أرثوذوكسية لا تؤمن بالآخر، ولا تؤمن بالحوار، بل تؤمن بالعنف والحرب.

ثانيا؛ ما نلاحظه في الجدول هو أن الصراع الإسرائيلي ليس مع الدولة الفلسطينية، وإنما مع التيار الإسلامي المسلح، وعلى الرغم من أن الخطاب جاء ليناقش مسألة انضمام دولة فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة كعضو كامل العضوية، فنتنياهو يحصر الصراع بين إسرائيل وبين التيار الإسلامي، مما يعني عدم اعتراف ضمني بمسمى الدولة الفلسطينية، وهو ما يعززه ربطه لكلمة فلسطين بشعب وليس بدولة، داعيا إياهم "فلسطينيين" ستا وثلاثين مرة، ولم يذكر قط دولة فلسطين. بينما وصف دولته بأنها دولة مستقلة حرة، داعيا إياها تارة إسرائيل، وتارة أخرى دولة اليهود. وكرر هذين الاسمين أربعا وثمانين مرة، وهو رقم له دلالته في رؤية نتنياهو لواقع ما يجري في الشرق الأوسط، أي عدم اعترافه بوجود دولة فلسطينية، وإنما بسكان فلسطينيين. وسنفصل في تحليل تصوير نتنياهو لخصومه عبر استراتيجية نزع الشرعية من الآخر من خلال الاستعارة الحيوانية. لنقرأ هذا المقتطف:

6."إنهم يثنون على أولئك الذين يطعمون **التمساحالنَّهِمُ** للإسلام المحارب دون قصد ويعتبرونهم رجالا

شجعانا. ويعتبروننا أعداء للسلام، نحن الذين نشدد على أنه يجب أولا أن نبني حاجزا متينا يبقي **التمساح** خارجا، أو على أقل تقدير، أن نضع حاجزا حديديا بين فكيه".

نشير بدءا إلى أن هناك تقليدا في الفلسفة والكوسمولوجيا الغربيين يَنْظُرُ إلى الحيوانات باعتبارها دونية مقارنة بالإنسان، ونتحدث هنا عن هرمية أعلاها الكائنات الروحية الخالصة (الآلهة والملائكة)، تليها الكائنات التي نصفها رُوحِيٌّ ونصفها حيواني (الإنسان)، وفي أسفل الهرم نجد الحيوانات (Goatly, 2006: 24)، التي يمكن تصنيفها هي الأخرى إلى حيوانات نبيلة (الأسود، أو النمور، أو الدببة) وحيوانات ماكرة (كالثعالب)، أو قذرة (كالضباع، أو الجرذان، أو الكلاب، أو الصراصير)(van Dijk, 1997, p: 36)، وحيوانات خطيرة كالتمساح، الذي يعدُّ من الزواحف التي تستعمل في الثقافة الغربية لإثارة المخاوف اللاواعية من الحيوانات التي تتحرك ببطء على الأرض لاصطياد فريستها البشرية(Charteris-Black, 2005: 24). وقد وظف نَتَنْيَاهُو هذا الحيوان الزاحف ليمثل به الإسلام المحارب.

تبرز هذه الاستعارة الحيوانية التخويفية الإسلام المحارب على أنه تمساح مفترس، وأن نجاحه في الانتخابات التهام للمعتدلين، وأن تزويده بالسلاح إطعام لهذا الحيوان النهم الذي لا يكتفي، وأن بناء إسرائيل لحاجز أمني هو محاولة منها لإبقاء هذا التمساح خارج حدودها. وكما أشرنا آنفا، فإن استعمال الاستعارات الحيوانية ازدرائي، خاصة أن التمساح يحمل دلالات سلبية؛ فهو حيوان مفترس يعيش في المياه الضحلة ويتميز بالخداع والمكر. وهي دلالات تعمل على تبرير أي سلوك يُفْتَرَضُ أن تقوم به إسرائيل تّجاه هذا الحيوان. مع الإشارة إلى أن اعتبار الإسلام المحارب تمساحا هو اقتراح ضمني بمراقبة هذا التمساح. إن الوحوش تراقب ويحذر من غدرها، ومن ثم تغدو **الاستعارة تحذيرية وتخويفية**. وتعد هذه الاستعارة إبداعية بدورها، ف"استعمال الاستعارات الحيوانية في الخطابات السياسية فعل إبداعي"(Müller, 2005: 62).

تشير هذه الاستعارة خصوصا في استعمال حاجز بين فكي التمساح إلى حركة حماس، التي يستعمل مقاتلوها الأنفاق؛ فالحاجز الذي تبنيه إسرائيل على طول الحدود مع غزة، هو حاجز يهدف إلى إبقاء التمساح خارج أرض إسرائيل تجنبا لخطره. ومن ثمَّ تعمل هذه الاستعارة على تبرير بناء الحاجز. ولعل هذه الاستعارة تفسر نوعا ما حصار قطاع غزة، والهجوم على الأنفاق وإغلاق المعابر، وغير ذلك من السياسات التي تنتهجها دولة إسرائيل تجاه هذا القطاع. وَيَسِمُ لايكوف هذه الاستعارة ب"الأمن احتواء"، أي الإبقاء على فاعلي الشر خارجا؛ إذ لا طريقة أكيدة لإبعاد الإرهابيين أو حرمانهم من استعمال السلاح (لايكوف، 2005: 53).

يتبين لنا أن استعمال نَتَنْيَاهُو للاستعارة استعمال إبداعي أضفى على خطبته قوة إقناعية وتخييلية، وجَعَلَهَا قادرةً على إيصال التعقيدات السياسية وتمثيلات بنيامين نتنياهو حول حل القضية الإسرائيلية الفلسطينية والإسلام المحارب. إن الإبداعية حسب رالف مولر "ليست محايدة ولا بريئة، وهذه الحقيقة تدعو إلى تقويم نقدي للاستعارات

الإبداعية"(Müller, 2005: 66). وهو تقويم نقدي قمنا به عن طريق إبراز آثار هذه الاستعارات المفترضة والاستدلالات المحتملة لها.

3-2-تحليل الجمل

ندرس في هذا المحور البنية النحوية لنرى إسهامها في تشفير البنيات الإيديولوجية في خطاب نتنياهو. وسنقف بنحو التعدية لنرى الأفعال المسندة إلى الفاعلين في الخطاب، ثم نقف بعد ذلك بالتحويلات، وبالضبط بالبناء لغير الفاعل والتأسيم/المصدر، لنرى إسهام هذين العنصرين في الصمت عن الفاعلين المسؤولين عن فعل سلبي.

3-2-1-نحو التعدية

نتحدث في هذه الاستراتيجية، بحسب فاولر وكريس، عن الفاعل سواء أكان حيا أم غير حي، وعن الفعل الذي يقوم به، سواء أكان فعلا يؤثر في وحدة أو أكثر أم ينتج وحدة جديدة (Fowler and Kress, 1979: 198-200). وتعد التعدية أداة فعالة في تحليل التمثيل، فهي تمنح للمتكلم اختيارات توافق إيديولوجيته التي يريد التعبير عنها في خطابه. وهناك ثلاثة عناصر في الجملة تعبر عن المعاني التمثيلية فيها، وهي: السيرورات (الأفعال) والمشاركون (الفاعلون) والظروف. ونقتصر في دراسة نحو التعدية على ما ارتبط بإسرائيل وبالتيار الإسلامي المتشدد، وهو ما نورده في الجدولين أدناه[8]:

النص	السيرورة	نوعها	الفاعل	الهدف
7.تمد إسرائيل يدها بالسلام من لحظة تأسيسها منذ 63 سنة مضت.	مدَّ	مادية تحويلية توسيعية دالة على الملكية	إسرائيل	يد إسرائيل
9. في سنة 2000، قدمت إسرائيل عرض سلام شامل، يلبي تقريبا كل المطالب الفلسطينية.	قدَّم	مادية تحويلية توسيعية دالة على الملكية	إسرائيل	عرض سلام
10.ولتدافع عن نفسها، يجب على إسرائيل أن تحافظ على وجود عسكري طويل المدى في المناطق الاستراتيجية الهامة في الضفة الغربية.	حافظ	مادية تحويلية توسيعية دالة على الملكية	إسرائيل	وجود عسكري
11.ولا تقلقوا بخصوص التفاصيل المزعجة لكيفية دفاع إسرائيل عن نفسها، الجنود الدوليون سيؤدون هذه المهمة.	دافع	مادية تحويلية تعزيزية دالة على حركة في مكان	إسرائيل	نفسها
12.وحينما انسحبت إسرائيل من لبنان وغزة، لم يستطع المعتدلون عزل الراديكاليين، بل اتهمهم الراديكاليون.	انسحب	مادية تحويلية تعزيزية دالة على طريقة الحركة	إسرائيل	لبنان وغزة
13.الحقيقة أن إسرائيل تريد السلام مع دولة فلسطينية، ولكن الفلسطينيين يريدون دولة من دون سلام.	أراد	ذهنية معبرة عن رغبة	إسرائيل (المحس)[42]	السلام (الظاهرة)

الجدول رقم (2): السيرورات المرتبطة بإسرائيل في الخطاب السياسي لنتنياهو

النص	السيرورة	نوعها	الفاعل	الهدف
14.الإسلام المحارب الذي يكبر يوما بعد يوم، يرتدي عباءة الدين، ومع ذلك يقتل اليهود والمسيحيين والمسلمين.	ارتدى	مادية تحويلية تفصيلية دالة على ما هو خارجي	الإسلام المحارب	عباءة الدين
	قتل	مادية تحويلية تفصيلية دالة على الحالة	الإسلام المحارب	اليهود والمسيحيون والمسلمون
15.منذ التاسع من نونبر قام المسمون المحاربون بذبح عدد لا يحصى من الأبرياء في لندن ومدريد وبغداد وموميباي وتل أبيب والقدس، وفي كل مكان في إسرائيل.	ذبح	مادية تحويلية تفصيلية دالة على الحالة	الإسلام المحارب	الأبرياء
16.لقد استولى الإسلام المحارب سلفا على لبنان وغزة، ومزق معاهدات السلام بين إسرائيل ومصر وبين إسرائيل والأردن، وسمّم العديد من العقول العربية ضد اليهود وإسرائيل، وضد أمريكا والغرب.	استولى	مادية تحويلية تعزيزية دالة على الملكية	الإسلام المحارب	لبنان وغزة
	مزّق	مادية تحويلية تفصيلية دالة على تشكيل شيء	الإسلام المحارب	معاهدات السلام
	سمّم	مادية إبداعية خاصة	الإسلام المحارب	عقول العرب
17.الإسلام المحارب لا يعارض سياسات إسرائيل، بل يعارض وجودها.	عارض	ذهنية معبرة عن رغبة	الإسلام المحارب (المحس)	وجود إسرائيل (الظاهرة)

الجدول رقم (3): نحو التعدية المرتبط بالإسلام المحارب في الخطاب السياسي لنتنياهو

نلاحظ في هذا الجدولين أنهما يرسمان صورتين متناقضتين؛ صورة إسرائيل الساعية إلى السلام، بخطوات ملموسة (إخلاء المستوطنات)، وصورة الإسلام المحارب الممعن في عنفه المادي والنفسي ضد إسرائيل والعالم أجمع. ويندرج هذا التوصيف للمشاركين في بنية الإيديولوجيا التي تقوم على الوصف الإيجابي لـ'نحن'، والوصف السلبي لـ'هم'، وبطريقة مشابهة تلطيف الأفعال السلبية لـ'نحن'، والمبالغة في الأفعال السلبية لـ'هم'، وهو ما سمّاه فون دايك بالمربع الإيديولوجي(van Dijk, 2000: 44).

اللافت للانتباه في طبيعة الأفعال/السيرورات المرتبطة بإسرائيل هو ارتباطها بأفعال مادية من طبيعة دالة على الملكية، وهو ما يشير إلى انشغال نتنياهو بموضوعة الملكية في خطابه السياسي، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء الإيديولوجية التي قامت عليها إسرائيل أي ملكية الأرض والعودة. ويرتبط بالأرض فعلان ماديان هما 'دافع' و'انسحب'، وكلاهما يشير إلى موضوعة الملكية، فالدفاع عما هو مملوك من الأراضي، والانسحاب مما هو غير مملوك من الأراضي. وأما الفعل الأخير الدال على الإرادة، فهو فعل ذهني يعبر عن رغبة إسرائيل في السلام. ويدل الحضور

الوحيد للفعل الذهني 'أراد' على تصور ضمني مفاده أن إسرائيل قادرة على الفعل أكثر من قدرتها على إبداء رغباتها، أي أنها قادرة على تحقيق تلك الرغبات بأفعال مادية مدارها ملكية الأرض.

يرتبط الإسلام المحارب هو الآخر بأفعال مادية من أنواع متعددة، وبفعل ذهني واحد، هو فعل المعارضة الذي يعبر عن رغبة مفادها زوال إسرائيل. وتبقى رغبة رهينة بعدم التحقق–بحسب نتنياهو–ما دامت إسرائيل قادرة على الدفاع عن نفسها. أما الأفعال المادية فهي ذات بعد سلبي، سواء أكانت دالة على الملكية 'استولى'، وهي امتلاك شيء كان لشخص آخر أو كيان آخر. و'قتل' و'ذبح' الدالين على حالة الموت، وهو موت متصف بنزعة سلبية، خاصة فعل الذبح الذي يشير إلى استعارة تصورية مفادها أن الناس الأبرياء أضاحٍ والإسلام المحارب جزار. وتدل الاستعارة هنا على انعدام المشاعر الإنسانية والتوحش وانعدام الرحمة. ويدور فعلي 'مزَّق' و'سمّم' في فلك الفعلين السابقين، فهما يدلان على دلالة سلبية فيها إيذاء للآخر. وبصفة عامة، تشير الأفعال في الجدولين السابقين إلى انشغال نتنياهو بموضوعة الملكية، وبموضوعة الإرهاب، فإسرائيل تعيش في أراض تمتلكها، وتهددها جماعة إرهابية تقوم بأفعال الجماعات الإرهابية من 'قتل' و'ذبح' و'تسميم' للعقول، وأملها هو 'زوال إسرائيل'.

3-2-2-التحويلات: إخفاء الفاعلين

يرى فاولر وكريس أن البناء لغير الفاعل (passivization) والتأسيم (nominalization) كانا وما يزالان من أكثر التراكيب قدرة على الكشف في أبحاث اللسانيين النقديين (Fowler and Kress, 1979: 207). وتقوم هذه الاستراتيجية على حذف الفاعل بهدف ترك القوى أو الجهات المسؤولة غير محددة، وغالبا ما يكون هذا الفاعل مسؤولا عن أفعال سلبية. وسنقف بكلتا هاتين الأداتين واستعمالهما في الخطاب السياسي لنتنياهو.

3-2-2-1-البناء لغير الفاعل

يعد البناء لغير الفاعل شكلا من أشكال الجملة التي يقع نَقْلُ التركيز فيها من الفاعل أو الفاعلين إلى السيرورة (الفعل) بحد ذاتها. ومن ثمة، يمكن استخدام البناء لغير الفاعل لإخفاء الفاعلين الحقيقيين، ونورد توظيفات هذه التقنية في خطاب نتنياهو وَفق الجمل الآتية:

18. اليهود الذين نفوا من أرضهم.

19. اتفاقية السلام التاريخية بين مصر وإسرائيل لم يثن عليها، بل شجبت.

20.أفردت إسرائيل بالإدانة ظلما.

تعكس هذه الجمل اختيارا نحويا نهجه نتنياهو في عدم ذكر الفاعل المسؤول عن هذه الأفعال السلبية، دفعا للارتباك الذي كان يمكن أن يحصل لو ذكر الفاعل، سواء أكان دولة قوية أو هيئة الأمم المتحدة. واستعمال البناء لغير الفاعل هدفه تلطيف الخطاب تجاه الغرب الداعم الأساسي لإسرائيل وسياساتها. وبطبيعة الحال استقطاب

بعض المجموعات المترددة في دعم سياساتها. وبعبارة أخرى أدى البناء لغير الفاعل هنا وظيفة الخطاب غير المباشر أو اللوم غير المهدد للوجه بتعبير التداوليين.

3-2-2-2-التأسيم

يعدّ التأسيم شكلا من أشكال التعبير عن الأحداث دون استعمال الأفعال ودون القول بمن فعل الفعل؛ فهو تحويل لفعل إلى اسم، مما يؤدي إلى صيغ مجردة يُخفَى الفاعل فيها ويُعوَّض بفاعل مجرد مشتق من التأسيم. ونورد مثالا له كالآتي:

21. قُبَيْلَ ترحيلهم.

يرسم هذا المثال صورة غير واضحة حول ما الذي حدث؟ ومن فعل ماذا لمن بالضبط؛ حيث بنيت الجملة على قاعدة إخفاء الفاعل عن طريق التأسيم. وهو ما يرسم تعميما وتجريدا عن المسؤول عن هذه الأحداث. وقد وظف نتنياهو التأسيم هنا أيضا لتلطيف أحداث ماضية ترتبط بالغرب المسيحي حليف إسرائيل اليوم.

3-3-تحليل الضمائر

يشمل النحو الصيغي وفق فاولر وكريس البناءات اللسانية التي يمكن تسميتها بالتداولية والبيشخصية، وهي تعبر عن موقف المتحدثين والكتاب حول أنفسهم وحول مخاطبيهم وحول الموضوع الذي يتحدثون عنه، وعن علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية مع الناس الذين يخاطبونهم والأفعال التي يقومون بها عبر اللغة (الأمر، الاتهام، الوعد، المناشدة إلى غير ذلك) (Fowler and Kress, 1979: 207). وسنقف في هذا الصدد باستعمال الضمائر، وبالضبط باستعمال ضميري 'نحن' و'أنا' اللذين كررهما نتنياهو بشكل كبير وبالعدد نفسه تقريبا، حيث تكرر ضمير نحن 54 مرة، بينما تكرر ضمير أنا 56 مرة، ونمثل لاستعمال كلا الضميرين بالنصين التاليين:

22. لم نجمّد الاستيطان في غزة، بل أخلينا المستوطنات. لقد فعلنا بالضبط ما طُلِبَ منا: اخرجوا، وارجعوا إلى حدود سنة 1967، وأزيلوا المستوطنات. ولا أعتقد أن الناس يتذكرون ما قمنا به في سبيل تحقيق ذلك؛ لقد رحّلنا آلاف الناس من منازلهم. ورحّلنا الأطفال من مدارسهم ومن روضاتهم. وقد جرفنا المعابد اليهودية. بل إننا نقلنا أحبابنا من قبورهم. وبعد أن قمنا بذلك كله، سلّمنا مفاتيح غزة للرئيس عباس.

23. لم آت هنا لأحظى بتصفيقاتكم، وإنما أتيت لأقول الحقيقة. والحقيقة هي أن إسرائيل تريد السلام. والحقيقة هي أنني أريد السلام.

يرى فاولر وكريس أن الضمائر الشخصية تستحق الملاحظة دومًا، ويركزان على ضمير المتكلم المفرد 'أنا' والجمع 'نحن'. ويشيران إلى أن ضمير 'أنا' قد يدل على التفرد والأصالة كما هو الأمر في الخطاب السياسي الذي يعبر فيه زعيم سياسي عن فعل قام به ذي دلالة إيجابية، بينما يُظْهِرُ ضمير 'نحن' تعقيدا كبيرا؛ حيث يكون استعماله غامضا أحيانا، فقد يستعمله المتكلم أو الكاتب للدلالة على نفسه وعلى شخص آخر أو أشخاص آخرين غير متضمنين

في خطابه، لذلك يمكن الحديثُ عن 'نحن' الإدماجية، و'نحن' الإقصائية. وفي حين تدلُّ الأولى على الحميمية والتضامن، تضعُ الثانية الحدود بين المجموعات؛ أي بين من ينتمي إلى المجموعة ومن يقع خارجها.

نجد نتنياهو يستعمل عند حديثه عن الانسحاب من غزة ضمير نحن للإشارة إلى الفعل الإسرائيلي، وأنه ليس مسؤولا عنه، ويتنصل نتنياهو هنا من سياسة الانسحاب، بما أنها طلب من المجتمع الدولي، لا من المسؤولين الإسرائيليين. وهو ما يؤكد عبثية قرارات الأمم المتحدة وإضرارها بالمصالح الإسرائيلية لحد الآن.

استعمل نتنياهو ضمير 'أنا' ليعبر عن نظرته لعملية السلام وقول الحقيقة، وقد تكرر بشكل لافت للنظر في النص (23)، الذي يبرز مقارنة نتنياهو نفسه بإسرائيل؛ فإن كانت هذه الأخيرة تنشد السلام، فإن نتنياهو يتوق له، بل مستعد أن يزور رام الله إذا كان هذا سيحل المشكلة، في إشارة إلى السادات، وما يحمله هذا الاسم من دلالات لدى الإسرائيليين بخصوص السلام مع العرب. وهذه الصورة التي يحاول نتيناهو رسمها لنفسه باعتباره رسول سلام تجد ما يدعمها في استشهاده بنص توراتي جاء فيه:

24.ولنحقق رؤية نبينا أشعيا: "الشعب السالك في الظلام رأى نورا ساطعا" (فصل 9، آية 1). هيا لنجعل هذا النور نور السلام.

بالرجوع إلى هذا الكتاب المقدس نقرأ في هذا الفصل ما يأتي:

اش-9-1-الشعب السالك في الظلام، رأى نورا ساطعا. والجالسون في أرض الموت وظلاله أشرق عليهم النور.

اش-9-5-أنه يولد لنا ولد، ويعطى لنا ابن. وتكون الرئاسة على كتفه. يسمى باسم عجيب، ويكون مشيرا وإلها قديرا وأبا أبديا ورئيس السلام.

اش-9-6-سلطان يزداد قوة، ومملكته في سلام دائم. يوطد عرش داود ويثبت أركان مملكته على الحق والعدل من الآن إلى الأبد.

يضفي النص التوراتي على نتنياهو مهابة تصفه برسول السلام الذي سيقيم الحق والعدل والسلام في بلاد إسرائيل. وهي صورة يكررها نتنياهو ويرسخها في خطابه وإشاراته التي تتناص مع نصوص دينية (التوراة) وسياسية (أنور السادات). تسمح هذه الأسطورة السياسية، أي 'رسول السلام' بترسيخ إيديولوجية نتنياهو عبر مخاطبتها للتصورات غير الواعية لدى الأفراد التي رسختها النصوص الدينية في نفوسهم، أو رسختها وسائل الإعلام. ومفاد هذه التصورات انتصار الحق وسيادة السلام بعد الاضطراب والفوضى، وبروز قائد عظيم يقود الحق ويسهم في انتشار السلام. علاوة على ذلك، يبرز استعمال ضمير 'أنا' أصالة طرح نتنياهو وتصوره لعملية السلام.

3-4-انسجام الخطاب ونظامه ووحدته

يرى فاولر وكريس أن بناء خطاب منسجم يحتاج إلى قيام الكاتب أو المتحدث ببناء تصوره للنظام الداخلي لما يقدمانه، لأن ذلك يظهر ترابط الأحداث وتتابعها المتتالي وأهميتها في بناء الخطاب بأكمله (Fowler and

(Kress, 1979: 212)، ويريان أن المفهوم الأساسي الناظم للخطاب غالبا ما يكون وحدة أو قالبا لسانيا يُحَدِّدُ الأساس الإيديولوجي للخطاب نفسه(ibid, p: 213). ويبدو أن السرد الديني الذي وظفه نتنياهو يسهم إسهاما كبيرا في انسجام خطابه السياسي، بما في ذلك تحديد المضطهِد والضحية، وبروز المنقِذ/المُرسَل، والصراع بين الخير والشر، ثم الانتصار الحتمي للخير على الشر. وتضفي إعادة هذه المراحل الشرعية على إسرائيل بوصفها ممثلة للخير، والطرف المنتصر في هذه المعركة. وقد انتبه شارترز بلاك إلى هذا الأمر في خطب مارتن لوثر كينغ حينما وجد أنه يدمج الزمن الإنجيلي بالزمن الحاضر، مُبتكرا سردا ينظرُ إلى الحاضر كاستمرار لماضٍ مقدَّس (Charteris-Black, 2005: 82).

ينبني السرد الديني على الصراع بين مجموعتين، خيرة وشريرة، وقد أدت خطبة نتنياهو دورا حاسما في تشكيل هذه الصورة المتقابلة بين الشرق والغرب، بتحوير الخطاب من الحديث عن السلام وعضوية الدولة الفلسطينية في الأمم المتحدة إلى الحديث عن الأمن العام، وعن الصراع المحتوم بين الإسلام والغرب. والمقتطف الآتي من الخطاب يظهر ذلك بوضوح:

25.سيداتي سادتي، عندما أتيت هنا للمرة الأولى منذ 27 سنة مضت، كان العالم مقسوما إلى قسمين: شرق وغرب. وعندما انتهت الحرب الباردة، نهضت حضارات عظيمة بعد سبات دام قرونا، وانتشل مئات الملايين من البشر من دائرة الفقر... غير أن الحقد بين الشرق والغرب بدأ ينمو ويهدد السلم العالمي، ولا يسعى هذا التيار إلى التحرر، ولكن يسعى إلى الاستعباد، ولا يسعى إلى البناء، ولكن إلى الدمار".

خاتمة

سعينا في هذا المقال إلى دراسة الخطاب السياسي من منظور لساني نقدي، وقد حددنا الخطاب السياسي بأنه "**خطاب ينتجه فاعل سياسي في سياق سياسي، ويسعى من خلاله إلى إنجاز فعل سياسي**"، كما أشرنا بإيجاز إلى أهم الإجراءات التحليلية في اللسانيات النقدية. وكان الشق النظري تمهيدا لدراسة خطاب سياسي دراسة لسانية نقدية، توخت الكشف عن طرائق التعبير عن إيديولوجية منتجه.

ركزنا في التحليل على دراسة الأبعاد اللغوية والبلاغية والتداولية المرتبطة بالخطاب السياسي؛ ودرسنا ظاهرة دلالية (نحو التصنيف)، وظواهر نحوية (نحو التعدية والتأسيم والبناء لغير الفاعل)، وظاهرة تداولية (الضمائر) وظاهرة نصية (الانسجام). وتوصلنا إلى أن نتنياهو ركز في الأفعال التي أسندها إلى إسرائيل على ما هو مادي مرتبط بدلالة الملكية، في حين أسند الأفعال المادية ذات الدلالة المرتبطة بالحالة والتشكيل إلى الإسلام المحارب، وهي أفعال سلبية تشير إلى أفعال ذات طبيعة إرهابية (القتل والذبح والتسميم). ووجدنا الأمر نفسه في نحو التصنيف إذ استعمل نتنياهو صفات مشتقة من حقل حيواني وسلوكي لوسم الإسلام المحارب بالخطر، والدعوة إلى ضرورة مراقبته قبل أن يصبح أشد خطرا على المجتمع الدولي. كما توصلنا في تحليل الضمائر إلى هيمنة كبرى لضمير المتكلم (المفرد والجمع)، وأولنا هذا الحضور بإبراز الأصالة في الطرح والتفرد فيه بخصوص ضمير المتكلم المفرد، والإدماج بخصوص

ضمير المتكلم الجمع. كما وجدنا أن الخطبة السياسية قائمة على سرد ديني يمعن في رسم الحدود الفاصلة بين الشر والخير أو بين الشرق والغرب، مما يجعل الصراع الحالي استمرارا لصراع ماض ومقدس شبيه بالحروب الصليبية.

ختاما، نود القول إن تحليل الخطاب السياسي يفترض تسلح المحلل بترسانة نظرية تساعده على تفكيك الخطاب السياسي الذي يكون في العادة مشحونا بلغة بلاغية مليئة بالظواهر المسهمة في الإقناع والدفاع عن وجهة النظر الخاصة بمنتج الخطاب. ونرى أن اللسانيات النقدية تقدم هذه العدّة للمحلّل.

الهوامش:

[1]- اعتمدنا على النص الأصلي باللغة الإنجليزية، وهناك ترجمة عربية لهذه الخطبة، لكننا لم نعتمدها نظرا لكونها ترجمةً تفقد النص الأصلي كثيرا من خصائصه؛ فمثلا نجد الترجمة العربية للنص الإنجليزي تترجم crocodile بغول، والحال أنه ترجمته هي تمساح، وليس غولا، فهذه الترجمة مثلا قد تجعل الباحث ينساق إلى تأويلات عديدة خاطئة بسبب الترجمة العربية، أضف إلى ذلك ترجمة الأفعال المساعدة وعددا كبيرا من المفردات التي رأينا أنها لا توفي النص الأصلي معناه وقصده. (للمقارنة، انظر نص الترجمة العربية والنص الإنجليزي). ورابط النص العربي نورده كالآتي:https://bit.ly/3fm7sSPتاريخ آخر دخول 2021/05/15 على الساعة 23.19 ليلا. ورابط النص الإنجليزي هو: https://bit.ly/3bvKBmFتاريخ آخر دخول 2021/05/15 على الساعة 23.19 ليلا.

[2]- أخذت هذه الصورة من الرابط الآتي:https://bit.ly/3nw46QEتاريخ الدخول 2021/04/28 على الساعة: 14.25.

[3]- انظر الرابط الآتي: https://bit.ly/2HkLVrp تاريخ الدخول: 2018/04/23. على الساعة: 04.43 صباحا.

[4]- تميز إيلينا سيمينو بين الاستعارة الإبداعية والاستعارة التقليدية بقولها: "أعتبر التعبيرات الاستعارية تقليدية عندما يصبح المعنى الاستعاري وثيق الصلة معجميا، لذلك عادة ما يكون متضمنا في القواميس بمصاحبة معان (أساسية) غير استعارية (...) على خلاف ذلك فإنني أنظر إلى التعبيرات الاستعارية على أنها جديدة أو إبداعية أو مبتدعة عندما لا يصبح المعنى الاستعاري وثيق الصلة معجميا، وحين لا يكون بناء على ذلك متضمنا في القواميس (إيلينا سيمينو، 2008، نقلا عن عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، 2013، ص: 54).

[5]- يقول نتنياهو في هذا الصدد: (Then as now, the UN was obsessively hostile towards Israel, the one true democracy in the Middle East). انظر نص خطاب نتنياهو في الرابط الآتي: https://bit.ly/2HjRcnb تاريخ الدخول: 2018/04/23. على الساعة: 04.55 صباحا.

[6]- ينظر في هذا الصدد مقال بعنوان "خطاب الحقيقة لنتنياهو في مقر الأمم المتحدة" على الرابط الآتي:https://bit.ly/3eMkzO6تاريخ الدخول: 2021/05/16. على الساعة: 00.29 صباحا.

[7]- ينظر نص خطاب نتنياهو على الرابط الآتي:https://bit.ly/3eNK0Paتاريخ الدخول: 2021/05/16. على الساعة: 00.30 صباحا.

[8]- اعتمدنا على كتاب هاليداي "مقدمة في النحو الوظيفي" (ينظر لمزيد من التفصيل:Halliday, 2004).

المصادر والمراجع

- إيلينا سيمينو، 2013، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- جميل صليبا، 1982، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، الجزء الأول.

- جورج لايكوف، 2005، الاستعارات التي تقتل، ترجمة عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- عماد عبد اللطيف، 2012، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- لايكوف وجونسون، 2009، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقا للنشر، الدار البيضاء.
- Halliday, Michael Kirkwood Alexander, 2004, An Introduction to Functional Grammar. Revised by Christian Matthiessen, Third Edition, Hodder Arnold, London and New York.
- Charteriz-Black, Jonathan, 2005, Politicians and Rhetoric: The Persuasive Power of Metaphor, Palgrave Macmillan, UK.
- Paul Chilton and Christina Schäffner, 1997, Discourse and Politics, In Teun van Dijk (eds.), Discourse as Social Interaction, SAGE, London, Pp. (206-230).
- Paul Chilton and Christina Schäffner, 2002, Introduction: Themes and Principles in the Analysis of Political Discourse, In Paul Chilton and Christina Schäffner (eds.), Politics as Text and Talk: Analytic Approaches to Political Discourse, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia.
- Roger Fowler and Gunther Kress 1979, Critical Linguistics, In Roger Fowler, Bob Hodge, Gunther Kress and Tony Trew, (eds.), Language and Control, Routledge, London, Pp. (185- 213).
- Roger Fowler, 1991, Language in the News: Discourse and Ideology in the Press, Routledge, London and New York.
- Roger Fowler, 1996, On Critical Linguistics, In Carmen Rosa Caldas-Coulthard and Malcom Coulthard (Eds.), Texts and Practices:Readings in Critical Discourse Analysis, Routledge, London, Pp. (3-14).
- Ruth Wodak, 2009, The Discourse of Politics in Action: Politics as Usual, Basingstoke, Palgrave Macmillan.
- Teun Van Dijk, 1997, What is Political Discourse Analysis? In Jean Blommaert and Chris Bulicaen (Eds.), Political Linguistics, Benjamin, Amsterdam, Pp. (11-52).
- Teun Van Dijk, 2000, Ideology and Discourse: A Multidisciplinary Introduction, English Version of an Internet Course for the Universitat Oberta de Catalunya (UOC), July 2000.
- Zohar Kampf, 2015, Political Discourse Analysis, In The International Encyclopedia of Language and Social Interaction, Wiley Blackwell, UK. Pp. (1158-1175).
- AndrewGoatly, 2006, Humans, Animals and Metaphors, Society and Animals 14. Pp. (15-37).
- Ralph Müller, 2005, Creative Metaphors in Political Discourse: Theoritical Considerations on the Basis of Swiss Speeches, Metaphorik.de 09/2005, pp. (53-73).